# تفسير 'مفاهيم القرآن' لجعفر السبحاني ومزاياه في رؤية عابرة

# A Short Review of Tafsīr *Mafāhīm al-Qur'ān* by Sheikh Ja'far al-Subḥāni

* الدكتور مُحَمَّد عارف "عطائي" عبد الكريم

## Abstract

*This article is a short review and critical assessment of the Arabic voluminous tafsīr* *Mafāhīm al-Qur'ān* *written by a reputable contemporary Iranian Shī'ī scholar, Ja'far al-Subḥāni (born 1347 AH-…). The author is one of those senior leaders who led the Iranian revolution. The style of the work, according to author, is thematic (dirāsah mawḍū'iyyah), which analyzing various subjects in separate volumes. The present article provides a short biographical sketch of the author along with special focus on critical evaluation of the main points mentioned in the tafsīr from a Sunni perspective. The article also discusses methodology adopted in the work.*

**Keywords**: Life and Works of Sheikh Ja'far al-Subḥāni, Introduction to Tafsīr Mafāhīm al-Qur'ān, Critical evaluation of Tafsīr Mafāhīm al-Qur'ān.

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الدين والإيمان وجعلنا من زمرة من اهتدى بهدي القرآن ورزقنا حب النبي وصحابته الكرام وصلى الله عليه وعلى آله العظام. ثم أما بعد !

لعل القارئ الكريم مطلع على أن هناك تفسير معاصر خرج إلى الوجود في هذه الأوان الأخيرة سماه مؤلفه "مفاهيم القرآن" وهو تفسير موضوعي للقرآن الكريم حسب قول المؤلف، هذا التفسير الفه الشيخ جعفر السبحاني أحد مساهمي الثورة الإيرانية ومن كبار شيوخ الشيعة الإمامية الجعفرية، فعلى ماذا يحتوي هذا التفسير وأي منهج نهجه مؤلفه وهل كل ماجاء به صحيح أم فيه ما لا يوصف بالصحة ولا يعد تفسيرا للآيات وما هو أهم مزاياه ومؤاخذه؟ كل ذلك تجده في هذه المقالة العلمية بإيجاز دراسة ونقدا وبالترتيب التالي:

**1.القسم الأول:**

ترجمة الشيخ السبحاني.

موجز عن تفسير "مفاهيم القرآن" ومكانته لدى الشيعة الإمامية.

بعض محتويات هذا التفسير.

كلمات عن منهج المفسر.

أهم مزايا تفسير "مفاهيم القرآن".

**2.القسم الثاني:**

أهم المآخذ على تفسير "مفاهيم القرآن".

الشيخ السبحاني في أسطر:

ولد الشيخ في الثامن والعشرين (28) من شوال المكرم سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين 1347 هـ (88 عام قبل

* الأستاذ المساعد بجامعة التعليم والتربية –كابول.

اليوم) في مدينة في تبريز[1] درس مدة من حياته في مسقط رأسه، وفي حدود عام 1366هـ رحل إلى مدينة قم[2] والتحق بمدرستها الكبرى (الحوزة العلمية) وقد تلمّذ على أبيه الحاج مُحَمَّد حسين السبحاني أولا ثم على شيوخ ك: السيد مُحَمَّد حسين البروجردي[3] والسيد الحاج مُحَمَّد الحجة الكوهكمري[4] وكان من أساتذته السيد روح الله الموسوي الخميني[5] قائد الثورة الإيرانية وغيرهم من شيوخ مدرسة قم الشهيرة.

ساهم الشيخ في تدعيم الثورة وتدوين الدستور لجمهورية إيران وبعد فوز الانقلاب جنح إلى النشاط العلمي فكان من انجازاته ما يلي:

- تأسيس مجلة مكتب الإسلام.
- ترويج منهج التفسير الموضوعي في إيران.
- تطوير المناهج الدراسية للحوزات الدينية.
- تأسيس مؤسسة الإمام الصادق التعليمية والتحقيقية التي يرأسها حتى الآن بالإضافة إلى مهمة التدريس بجامعة قم والتأليف في موضوعات شتى.

له مؤلفات تشكل قائمة كبيرة يتجاوز عددها العشرات منها:

1. إرشاد العقول إلى مباحث الأُصول (في 4 أجزاء).
2. بحوث في الملل والنحل (في ثمانية أجزاء).
3. رسائل فقهية (في 6 أجزاء).
4. "مفاهيم القرآن" الكتاب الذي قمنا بدراسته (في عشرة أجزاء) وغير ذلك من الكتب.

الرجل ما زال في قيد الحياة وله كثير من المؤتمرات والتحركات العلمية والدعوية سنويا، ويعد نفسه من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وله موقع خاص على شبكة الانترنت.[6]

**موجز عن تفسير "مفاهيم القرآن":**

هذا التفسير تفسير معاصر كما عرفنا أُنجز الجزء الأول منه في عام ألف وثلاثمائة وثلاث وتسعين الهجري 1393هـ وفرغ المؤلف عن تأليف الجزء العاشر منه سنة ألف وأربع مائة وعشرين الهجرية 1420هـ وقد أُلف على مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ولذلك اهتم كثيرا بموضوعات كالعدل، والإمامة، وإثبات عصمة الأئمة، وعلمهم بالغيب، وسمات أهل البيت وحقوقهم، وكون الحكومة بعد النبي ﷺ بالتنصيص، وواقعة الغدير، وقصور الصحابة وعدم عدالتهم، وغيرها مما يعد من عقائد الإمامية وأصول مذهبهم، كما اعتنى بالرد على ما يرد على الشيعة نصرة للمذهب والدفاع عن كل نواقصها بكل ما أمكن، وهذا التفسير خرج في عشر مجلدات كل مجلد في موضوع خاص بالترتيب التالي:

المجلد الأول: التوحيد والشرك وآثارهما. المجلد الثاني: صيغة الحكومة الإسلامية وأركانها وخصائصها وبرامجها. المجلد الثالث: عالمية الرسالة المحمدية وخاتميتها، وأمية النبي وعلمه الغيب. المجلد الرابع: أجر الرسالة ومعاجز النبي وشفاعته. المجلد الخامس: إثبات عصمة الأنبياء والأئمة والآيات المعترضة لسيرة الصحابة ومفهومي الإمام وطاعة السلطان الجائر. المجلد السادس: أسماء الله الحسنى وصفاته سبحانه وبيان حدودها وأقسامها. المجلد السابع: شخصية النبي الأكرم وسيرة حياته الشريفة. المجلد الثامن: المعاد في القرآن الكريم. المجلد التاسع: الأمثال والأقسام القرآنية. المجلد العاشر: العدل والإمامة وحقوق أهل البيت.

مكانة هذا التفسير لدى الشيعة الإمامية:

وأما حول مكانة هذا التفسير المعاصر فيكفي أن نعرف أنه فاز بالقبول والإشادة عند الشيعة الإمامية بحيث جاء عبارات القوم في وصفه بأنه: (مبتكر في بابه)، (طريقة جديدة في نوعها)، (تحقيق علمي سد الطريق في وجه المبتدعين والمحرفين والمؤوّلين والمشككين) وغير ذلك من العبارات التي وردت في التقاريظ المرقومة في أول المجلدات العشر من التفسير.

**بعض محتويات هذا التفسير:**

لاشك أن الشيخ السبحاني جمع في تأليفه هذا كثيرا من المطالب والموضوعات منها ما هو مفيد يعم نفعه، ومنها ما ليس كذلك؛ لأن لون التأويل والتفلسف أو الضعف والتعصب ظاهر فيه، نشير فيما يلي إلى بعض المطالب المثيرة للجدل في باب الإلهيات والنبوات والمغيّبات فقط دون أن ندخل في تفاصيلها:

طائفة من المطالب في باب الإلهيات:

1. إنكار تقسيم التوحيد إلى الألوهية والربوبية.[7]
2. إنكار إتيان الإله بمعنى المعبود والرب بمعنى الخالق.[8]
3. إنكار إطلاق العبادة على الخضوع الغير المألوف والتضرع إلى ما سوى الله في كشف الملمات وقضاء الحاجات فيما فوق الأسباب.[9]
4. التأويل في الأسماء والصفات وإنكار كونها توقيفية.[10]
5. الرد الشديد على القائلين بجهالة الكيف.[11]
6. التصريح بكون القرآن (كلام الله) محدثا.[12]
7. إيجاب العدل على الله سبحانه وتعالى.[13]
8. القول بكون الحسن والقبح عقليين لا شرعيين.[14]
9. إنكار نسبة خلق الشرور إلى الله تعالى.[15]
10. نسبة خلق المعلولات إلى العلل والأسباب.[16]
11. لا أزلية للقضاء والقدر بل القضاء عبارة عن حتمية وجود الشيء بعد وجود علته التامة والقدر عبارة عن ما يسمى بالماهية عند الفلاسفة.[17]
12. الجبر إنكار نسبة الأشياء إلى العلل والأسباب، والجبرية هم الأشاعرة وأهل الحديث وعلى رأسهم أبوبكر وعمر.[18]
13. التشبيه هو إثبات الصفات لله تعالى كالنزول والصعود، والمشبهة هم الحنابلة وعلى رأسهم أحمد بن حنبل.[19]
14. التعطيل هو تعطيل العقول عن التأويل في الصفات (كاليد والوجه مثلا) والمعطلة هم الذين أثبتوا الصفات كما ورد وقالوا بجهالة الكيف وعلى رأسهم مالك بن أنس.[20]
15. كون أفعال الله تعالى معللة بالأغراض.[21]
16. تقسيم علم الغيب بين الله والعباد (بفلسفة الاستقلال والتبع).[22] وغير ذلك.

وفي كل ذلك جعل المؤلف الفلسفة والفلاسفة من المعتزلة ومن بعدهم كابن سينا وصدر المتألهين (ملا صدرا) والشيخ الطوسي وغيرهم قائده وإمامه، حتى أنه أنكر الحدوث الزماني للعالم تبعا لهؤلاء.[23]

طائفة من المطالب في أبواب النبوات والإمامة والعصمة والمعاد:

1. الإمامة منزلة فوق منزلة النبوة.[24]
2. عصمة الأئمة منذ نعومة أظفارهم إلى يوم وفاتهم واجب تكويني لا يمكن خلفه أبدا.[25]
3. آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ كانت آية مستقلة لعلّ الذين جمعوا القرآن بعد النبي وضعوها ضمن آية 33 من الأحزاب.[26]
4. بعض الأنبياء كانوا مفترضي الطاعة وبعضهم لم يكونوا. (أي أن طاعة البعض كانت فرضا واجبا على الأمم والبعض الآخر منهم لم يكونوا إلا كالمفتي أو العالم الداعي المصلح مثلا) [27]
5. الطعن في أصحاب النبي وإثارة الشبهات حولهم.[28]
6. الأنبياء والأئمة كانوا ذوي العلم بالغيوب الماضية والآتية.[29]
7. القول برجعة طائفة من الناس إلى الدنيا قبل القيامة والحشر.[30]
8. تفويض الحساب يوم القيامة إلى الأئمة.[31]
9. التأويل في الميزان بعد الأنبياء والأوصياء (الأئمة) الموازين في يوم القيامة.[32]
10. عد النبي والأئمة من بعده رجال الأعراف.[33]
11. الادعاء بأن ولاية علي رخصة لعبور الصراط.[34] وغير ذلك.

وأما في هذه العجائب فقد جعل رائده فيها بجنب التأويل والتفلسف روايات منسوبة إلى الأئمة الذين يروون حسب ما يدعيه عن آبائهم عن رسول الله عن الله عز وجل، وقد وصلته عن طريق المصادر الشيعية.

**موجز عن منهج المؤلف وأسلوبه:**

الحق أن المؤلف سلك مسلك من سبقه من أبناء مذهبه غالبا إلا أنه جاء بأمرين يمكن أن نعدهما جديدا في النهج والأسلوب وهما:

أولا: أنه اجتهد كثيرا أن يُثبت آراءه عن مراجع أهل السنة وكتبهم حتى يقنع القارئ السني بما يقول ويعتقد، وفي ذلك اختار الغث والسمين والصحيح والسقيم والراجح والمرجوح حتى وصل الأمر إلى أنه خان العلم والنقل الصحيح.

وثانيا: أنه اختار أسلوبين يتناقض أحدهما مع الآخر وهما: الأسلوب الفلسفي العقلي الاعتزالي من جانب والأسلوب النقلي الروائي من جانب آخر فقد تراه يدخُل بعقله فيما لامجال له (مثلا في موضوع الأسماء والصفات والعرش والميثاق والميزان ووزن الأعمال والصراط والقضاء والقدر وتأثير العلل والأسباب في الخلق وغيرذلك) ثم تراه يخضع عند روايات تخالف العقل والنقل الصحيح (مثلا في أمر البَداء والرجعة وعلم الأئمة بالغيب والاستغاثة بالأموات وحياة المهدي وغير ذلك) كما تراه ينكر أشد الانكار على من يتمسك بظاهر نصوص الكتاب والسنة لاثبات أمر ما ويرى هذا التمسك نوعا من ضعف العلم وقصور العقل وقلة التحقيق، لكنه من جانب آخر يتمسك بنفسه بظاهر النصوص والروايات الصحيحة والسقيمة لإثبات معتقداته وآرائه. فهو على طرفي النقيض بين الإفراط والتفريط والعقلانية المحضة والنقلانية المفرطة والتعصب للمذهب والتخلص عن مشاكله. وجدير بالذكر أن السبحاني ادعى

الكتابة بمنهج التفسير الموضوعي لكنه أفسد المنهج ولم يلتزم بقواعده وأصوله كما لا يخفى على من يقرأ تفسيره.

وبصورة عامة نستطيع أن نلخص ما وصلنا إليه حول التفسير ومنهج مؤلفه في خمس نقات كما يلي:

1) تدور مباحث هذا التفسير غالبا حول العقائديات.
2) هذا التفسير تفسير فلسفي كلامي مسلكا.
3) بجنب الفلسفة والعقل اهتم المؤلف بالرواية والنقل.
4) لهذا التفسير مسحة سياسية واجتماعية.
5) يعتني التفسير بحماية المذهب والايراد على الآخرين.

بعد هذه المقدمة نأتي إلى ما هو الأهم في هذه المقالة وهو بيان مزايا هذا التفسير والمؤاخذ عليه. والمعيار الذي سنمشي عليه في طرح ما سيأتي من المباحث هي الأصول الثابتة التي وضعها علماء التفسير منذ قرون وأوجبوا الالتزام بها على من يريد أن يفسر شيئا من الذكر الحكيم، وما عليه قاطبة الأمة الإسلامية من الاعتقادات الحقة المنزهة عن الافراط والتفريط، وكذا ما يرشدنا إليه العقل السليم والفطرة النقية الخالية عن التعصب والعناد، فالنبدأ مراعاة للعدل والانصاف بأهم مزايا هذا التفسير ومحاسنه أولا ثم نأتي إلى أهم المآخذ على التفسير ومفسره.

**أهم مزايا تفسير "مفاهيم القرآن":**

ففي ذكر المحاسن وبيان المميزات لتفسير "مفاهيم القرآن" يكفينا أن نشير إلى ما يلي من المطالب والعناوين:

- ترتيب الكتاب وفق الموضوعات.
- الإحاطة والاحتواء.
- الترجيح بين الأقوال واختيار ما هو الأصوب عند المؤلف.
- رده على بعض الأفكار المنحرفة والشبهات المثارة حول الإسلام وتعاليمه.
- رده على بعض معتقدات الفرق المنحرفة.
- إخراجه الدروس والعبر من حوادث السيرة والآيات المتعلقة بها.
- درجه التوجيهات السياسية ومواقفه الإنسانية مع شعب فلسطين.
- توضيحاته الجميلة حول الآيات التي اشتملت على الأمثال والأقسام.
- إنكاره وقوع التحريف في القرآن الكريم (خلافا على ما عليه كثير من سلفه)

**1- ترتيب الكتاب وفق الموضوعات:**

لاشك أن التأليف بالطريق الموضوعي يسهل الأمر للباحث والقارئ كثيرا لأنه يقف بسهولة على الموضوع الذي يريد القراءة فيه، والمؤلف وإن لم ينهج منهج التفسير الموضوعي بمعناه الدقيق لكنه سعى في هذا المجال سعيا مشكورا وقد ألف كتابه وفق الموضوعات التي أشرنا إليها آنفا وذيّل كل موضوع بما يناسبه من المطالب والمباحث وخصّص لكل موضوع من الموضوعات المذكورة مجلدا من تفسيره، وفي كل ذلك اجتهد أن يناقش الموضوعات على ضوء القرآن الكريم، وإن أدخل فيها العقل والفلسفة واعتمد عليهما وعلى غيرهما، فخرج مع الأسف الشديد عن المنهجية التي كان الالتزام بها من واجبات المؤلف، لكن مع كل هذا القصور فإن الكتابة بالترتيب الموضوعي يعد من محاسن المؤلف

ومزايا تفسيره.

**2- الإحاطة والاحتواء:**

ومن محاسن هذا التفسير الإحاطة بجوانب الموضوعات واحتوائه عليها، هذا وإن كان يعد إطالة في بعض المواضع ولم يكن مطلوبا ممدوحا، لكنه في بعض الموضوعات التي تقتضي الاحتواء بالجوانب المختلفة وبذل الجهد الأكثر لرفع الستار وإبراز الخفايا ممدوح يحمد المؤلف عليه؛ لعدم ادخاره سعيا في توضيح المطلب وتشريحه، سواء أدرك الحق فيها أو لم يدرك.

فمن أمثلة هذا الاحتواء ما فصله المؤلف حول عقيدة التثليث عند النصارى وقد سماه (خرافة التثليث) عند مباحث التوحيد في الذات من المجلد الأول، فقد أورد جملة من المسائل المهمة المفيدة في الموضوع ذيل العناوين التالية:

- كيف تسربت عقيدة التثليث إلى النصرانية
- رأي القرآن في التثليث
- براهين القرآن على إبطال التثليث أو اتخاذ الولد
- التثليث في نظر العقل
- هل يمكن واحد وثلاثة في آن واحد ؟
- أقانيم ثلاثة أم شركة مساهمة.[35]

ومن أمثلة الإحاطة والاحتواء أيضا كلامه حول تسبيح الكائنات حيث أورد فيه النظريات المختلفة ثم رجح بينها بدلائل مختلفة نقلية وعقلية، فجاء بكلام جامع حول الموضوع.[36]

هكذا للمؤلف كلام جامع حول كيفية تعلق إرادته سبحانه بأفعال العباد ضمن مبحث التوحيد في الخالقية، وهذا المبحث أيضا يتصف بالإحاطة والاحتواء ودراسة الموضوع من جوانب مختلفة، لا مجال لذكرها ههنا.[37]

**3- الترجيح بين الأقوال واختيار ما هو الأصوب عند المؤلف:**

ومن محاسن هذا التفسير الترجيح غالبا بين الأقوال واختيار الأصوب حسب رؤية المؤلف، وله أمثلة متعددة نشير إلى مثال واحد فيما يلي:

عند مبحث التوحيد في الذات وفي تفسير الآية الكريمة: ''شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ''[38] يأتي المؤلف بعدة توضيحات حول كيفية شهادة الله تعالى على وحدانيته بالترتيب التالي:

1. يمكن أن تحمل هذه الشهادة على الشهادة القولية كما نشهد نحن على وحدانيته بقولنا: "لا إله إلا الله، وشهادة الله القولية هو القرآن والوحي اللفظي ضمن الآيات التي تعرضت لبيان الوحدانية وإثباتها.
2. يمكن أن تكون هذه الشهادة شهادة عملية لأن الله تعالى بخلقه الكون الذي يسوده نظام واحد وترابط أثبت عمليا وحدانية الذات المدبرة لهذا الكون ووحدانية الإرادة المنظمة الحاكمة لهذا العالم.

بعد هذا وذاك يأتي إلى ما هو الراجح عنده من القولين ويقول: "والحق أن الرأي الأول أفضل وأقوم، لانسجام هذا الرأي مع شهادة الفريقين الآخرين، أعني: شهادة الملائكة وأولي العلم، التي يناسب أن تكون شهادتهما قولية

وحفظ سياق الآية يقتضي تفسير الشهادات الثلاث بمعنى واحد" ثم أيد المؤلف هذا الرأي ببعض آيات أخرى وردت فيها شهادة الله تعالى وقد حملت على الشهادة اللفظية كقوله تعالى: ''لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا''[39].[40]

**4- رده على بعض الأفكار المنحرفة والشبهات المثارة حول الإسلام وتعاليمه:**

قد تجد المؤلف يرد بقوة مزاعم بعض من يدعي حول الإسلام ما لا يناسبه سواء كان الزاعم من أهل الإسلام أو من غيرهم، وهذا الرد والإنكار يعد مزية أخرى للمؤلف وكتابه، عددناه من مزاياه بصرف النظر عن انحرافاته هو عقيدة وفكرا.

فمن أمثلة ذلك الإنكار مقالاته وردوده على من يدعي عدم وجود السياسات الخارجية في الإسلام، ففي المجلد الثاني عند مباحث برامج الحكومة الإسلامية ووظائفها، في مقدمة المطلب الخامس (الحكومة الإسلامية والسياسة الخارجية) يكتب المؤلف ما خلاصته:

يظن بعض الكتاب الغربيين ومن استقى معلوماته من دراساتهم ومؤلفاتهم أن الغرب هو أول من ابتكر نظاما للعلاقات الدولية، وأول من أسس ما يسمى بالسياسة الخارجية، للحكومات والدول ولم يكن للعالم قبل ميلاد الحضارة الغربية أي نظام للسياسة الخارجية.

بيد أن هذا ادعاء يعرف ضعفه وخطأه كل من له أدنى إلمام بالتاريخ البشري، فقد كان بين الشعوب علاقات وروابط، ولأجل ذلك فلقد كان بينهم قوانين ورسوم وضوابط وحقوق تنظم علاقاتهم حسبما تقتضيه الظروف، ثم اتخذت هذه السياسة آخر وأفضل أشكالها بمجيء الإسلام.

ثم أشار المؤلف إلى أن استعراض جوانب السياسات الخارجية التي سنها الإسلام تستدعي دراسة موسعة لكنه يأتي بأصول هذه السياسات وخطوطها العريضة ليعرف أن الحكومة الإسلامية رغم أنف هؤلاء المحرفين المفترين قدجاءت يوم أن قامت بكل البرامج والمناهج التي تحتاج إليها الحكومات والأمم في علاقاتها الخارجية، ثم ذكر المؤلف من ذلك أمثلة كثيرة.[41]

ومن ذلك أيضا أخذه على الديمقراطية الغربية ورده على من يظن أن الإسلام لا يعتني بالشعوب وحرياتهم وحقوقهم وقد سبق عند مبحث الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية بتفاصيله.[42]

وأما حول الشبهات المثارة فيكفي أن نعرف أن المؤلف في أغلب المواضع التي تكلم فيها المشككون وتلاعبت فيها أيدي المحرفين وقف عندها موقف المحامي القوي ورد الشبهات ردا يليق بالمقام والمقال كما سنرى نموذجا منها فيمايلي:

1- لقد جمع المؤلف إحدى عشرة شبهة حول المعاد الجسماني وأجاب عن كل واحدة بالتفصيل، مع أنه أطال الكلام لكنه أحسن في الرد والإجابة، إما منه أو نقلا عن الآخرين، والثاني هو الأكثر لكن بتعبير منه وتوضيح وزيادات مفيدة، ولما كانت الشبهات المطروحة بالطريقة الفلسفية أجاب عنها بنفس المنهج، فمن هذه الشبهات:

1. المعاد إعادة للمعدوم وهو أمر محال.
2. لو أكل إنسان إنسانا آخر أو اغتذى بأجزائه فإن أعيدت أجزاء الغذاء إلى الأول عدم الثاني، وإن أعيدت إلى الثاني عدم الأول.

3. إذا كان الهدف من إعادة الإنسان ليجزى بما عمل من خير أو شر، فما هو الهدف وراء تعذيب المجرم؟ هل هو التشفّي وتسكين الآلام ؟ أم تأديب المجرم ؟ أو يكون التعذيب عبرة وعظة للآخرين، وهذه الفروض إنما تصحّ في التعذيب الدنيوي.
4. المعاد العنصري عود إلى الدنيا، وقد وصف القرآن الكريم المعاد بالنشأة الأخرى، قال تعالى: ''ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ''[43]وقال سبحانه: ''وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى''[44]وهكذا وصفه بالدار العقبى، مع أنه إذا كان المعاد عودَ الإنسان بالبدن العنصري يكون عودا إلى النشأة الأولى لا النشأة الأخرى.
5. أن من أقسام التناسخ تعلق نفسين ببدن واحد، وهذا يصدق بعينه في المعاد الجسماني؛ لأن أعضاء الإنسان تفقد قابليتها حين الموت لتعلق النفس بها وإلا لم تكن تفارق عنها النفس، فحين إعادة الإنسان بعينه وجمع أشلائه وأعضائه وصيرورته إنسانا سويا من حيث الظاهر استعد باستعداد آخر لأن يفاض عليه من الله سبحانه نفس مستأنفة، فلما تعلقت به نفسه المستنسخة لأجل نيل الثواب أو العقاب، يلزم منه تعلق نفسين ببدن واحد.
6. إذا كان المعاد عنصريا، وعاد الإنسان إلى الحشر بنفس البدن الدنيوي فهذا يكون عودا إلى الدنيا بعد خروجه عنها، فكيف يعد ذلك المعاد غاية للخلقة ورجوعا إلى الله؟.

وغير ذلك من الشبهات المطروحة قديما وحديثا حول المعاد وقد أجاب عنها المؤلف بتفصيل مقنع وهي احتوت من الكتاب حوالي 30 صفحة.[45]

**5– رده على بعض معتقدات الفرق المنحرفة** :

هذا الموضوع وإن لم يعد من محاسن التفسير ومزاياه بصورة عامة؛ لأن المؤلف لم يلتزم بالرد على الفرق الضالة في جميع مباحث تفسيره هذا، بل قد دافع عن كثير من الانحرافات، وله تشابهات كثيرة في الآراء مع المعتزلة وأشباههما، لكن من باب الأمانة العلمية والاعتراف بالحق نعد مواقفه الحسنة وإن كانت قليلة من محسنات المؤلف، ونشير فيما يلي إلى بعض الأمثلة من ردوده على الفرق الضالة وآرائهم الباطلة:

1. رده على ضلالات البهائية حيث زعموا أن الرسالة لم تنته بنبي الإسلام واستدلوا على هذا الزعم بقوله تعالى: ''يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ''[46] قالوا إن هذه الآية في القرآن الكريم تنبئ عن مجيء الرسل بعد محمد ﷺ بدليل الخطاب الموجه إلى بني آدم عامة وبدليل قوله: {يَأْتِيَنَّكُمْ} الذي هو صيغة المضارع، فباب النبوة لم يوصد بعد.

فالمؤلف في الرد على هذه الفرقة والجواب عن هذه الشبهة يوضح أولا أن تفسير الآية بغض النظر عن سياقها خطأ تفسيري واضح؛ إذ ملاحظة السياق تعلن أنها ليست إنشاء خطاب في ظرف نزول القرآن بل هي حكاية لخطاب خاطب به سبحانه بني آدم في بدء الخلقة، ولقد حكاه في القرآن ككل حكاية أخرى والتي تأتي بأساليب مختلفة. ثم أثبت المؤلف كون هذا الخطاب خطابا حكائيا مرتبطا بزمن قبل عصر النبوة المحمدية.[47]

2. ومن ذلك وقوفه مع عامة الأمة الإسلامية ورده موقف المعتزلة حول الشفاعة من تخصيص نصوصها بأهل الطاعة دون العصاة وتحديد أثرها في زيادة الثواب لا إسقاط العقاب، لقد رد عليهم عند تناوله مباحث الشفاعة وعد هذا من تفردات المعتزلة.[48]

6- إخراجه الدروس والعبر من حوادث السيرة النبوية:

إن المؤلف كما ذكرنا سابقا خصص مجلدا واحدا من مجلدات تفسيره لحوادث السيرة على ضوء الآيات القرآنية، فلما انتهى غالبا عن بيان الحوادث الكبيرة أردفها بذكر الدروس والعبر التي يمكن أن يستفاد منها، وهذا ما لا يفعله كثير من المفسرين، وفيما يلي نموذج منه:

1- بعد ذكره غزوة أحد وجمعه الآيات الواردة حولها يقول: "ويستفاد من هذه الآيات ما يلي" ثم يذكر عدة أمور بشيء من التوضيح والبيان تتلخص في سبع نقاط:

أ- الانتصار والانكسار من سنن الله.

ب- التمحيص بالمحنة والبلاء.

ت- خلص الغزاة شهداء على الأعمال.

ث- الجنة رهن الجهاد والصمود.

ج- استنهاض الهمم والعزائم.

ح- الاعتبار بالأمم الماضية.

خ- إخماد ثائرة الفتنة.[49]

**7- درجه التوجيهات السياسية ومواقفه الإنسانية مع شعب فلسطين:**

ومن محامد المؤلف ومحاسن تأليفه توجيهاته السياسية والاجتماعية التي يوجهها أحيانا إلى الحكومات، كيف يجب أن تكون وبماذا يجب أن تقوم، وهكذا مواقفه الإنسانية مع الشعب الفلسطيني المظلوم وفيما يلي بعض الأمثلة من الأمرين:

1. عند بيانه مباحث التوحيد في التقنين والتشريع يذكر أن القوانين الإسلامية تكون بين ثابت ومتغير، والتغيير لا يتأتى في جوهر القانون وصلبه، وإنما هو في شكله وصورته ثم يقول: فبالنسبة لروابط الحكومة الإسلامية وعلاقتها مع الأجانب –مثلا– لا يمكن اتخاذ نظر واحد غير متغير، فقد توجب بعض الظروف أن تتعامل الحكومة الإسلامية مع الأجانب وتوسع الروابط السياسية والثقافية والتجارية معها، وربما أوجبت ظروف أخرى أن تقطع هذه العلاقات أو تحرمها إلى أمد أو تحددها على الأقل، غير أن هذا التغيير والتبدل إنما هو في شكل هذا القانون الحاكم على العلاقات وفي كيفية التطبيق والتنفيذ لا في أصل القانون وحقيقته، لأن على الحاكم الإسلامي أن يصون مصالح الأمة الإسلامية، ويحفظ مكانتها العالية، ولا يسمح لأن تقع تحت سيطرة الكفار والمستعمرين، وهذا القانون هو ما يصرح به القرآن، إذيقول: ''وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا''[50] وتدل الآيات والأحاديث الأخرى على أن هذا القانون لا يقبل التغيّر والتبدّل أبدا، غاية ما في الأمر أن صيانة الكيان الإسلامي قد تكون في قطع الروابط وقد تكون في إقامتها مع الآخرين.[51]

2. عند إخراجه الدروس والعبر من غزوة بني المصطلق وما ارتكب عندها المنافقون وخاصة عبد الله بن أبي من التخطيط والمؤامرات ضد المسلمين، وقوله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ذكر المؤلف مايلي:

فلو شاهدنا ما يفعل بنا نحن معاشر المسلمين على أيدي المستعمرين في بيت المقدس، وسائر بقاع المسلمين الأخرى في أيامنا هذه، فليس هناك محل للاستغراب والدهشة والتعجب، ولكن الله – سبحانه وتعالى – أدحض تآمرهم وأبطل

أحدوثتهم ورد كيدهم إلى نحورهم فانقلبوا خاسئين.[52]

**8- توضيحاته الجميلة حول الآيات التي اشتملت على الأمثال والأقسام:**

ومن مزايا هذا التفسير جهوده الواسعة حول إيضاح الآيات التي اشتملت على الأمثال والأقسام القرآنية وبيان مفادها، وهذا الذي جمعه المؤلف في مجلد كامل (المجلد التاسع) وقد جعله في قسمين: القسم الأول: الأمثال في القرآن، وفيه أوضح سبعا وخمسين تمثيلا من التمثيلات القرآنية، موضحا معانيها ومقاصدها وفوائدها ومجيبا عن الأسئلة المطروحة حولها، والقسم الثاني: الأقسام في القرآن، وفيه أودع ما ورد في السور القرآنية من القسم المفرد بكل أنواعه أي بلفظ الجلالة، أو الرب، أو النبي، أو القرآن الكريم أو العصر أو غيرها، والقسم المتعدد أعني صفات الملائكة أو الظواهر الكونية من الشمس والقمر والصبح والليل أو صفات يوم القيامة أوغير ذلك من المخلوقين والصفات العالية الإنسانية موضحا المقسم به والمقسم عليه والصلة بينهما والتأكيد المطلوب وما إلى ذلك، وفى كل ذلك اختار منهج البحث والتحقيق.

**9- إنكاره وقوع التحريف في القرآن الكريم:**

لقد تناول المؤلف هذا الأمر بالذكر أكثر من مرة، فهو وإن كان بصدد الدفاع عن الشيعة في ذكره هذا الموضوع لكن هذا يظهر أن له موقفا سديدا في هذه المسألة، خلاف ما كان عليه سلفه من الذين زلت أقدامهم وأقلامهم فيها.

يقول المؤلف في موضع من التفسير ما نصه: "إنّ من نسب التحريف إلى الشيعة إنّما استند إلى وجود روايات في تفاسيرهم الروائية مشعرة بالتحريف أو دالّة عليها، ولكنّ الرواية غير العقيدة، وليس نقل الرواية دليلاً على صحّتها".[53]

وينقل المؤلف عن العلاّمة البلاغي قوله: "إنّ القسم الوافر من الروايات (أي روايات التحريف) ترجع أسانيده إلى بضعة أنفار[54]، وقد وصف علماء الرجال كلاً منهم بأنّه:

1. إمّا ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفوّ الرواية.
2. وإمّا أنّه مضطرب الحديث والمذهب يعرف حديثه وينكر، ويروي عن الضعفاء.
3. وإمّا بأنّه كذّاب متّهم لا أستحلّ أن أروي من تفسيره حديثاً واحداً ، وأنّه معروف بالوقف وأشدّ الناس عداوة للرضا ( عليه السّلام ).
4. وإمّا بأنّه كان غالياً كذّاباً.
5. وإمّا بأنّه ضعيف لا يلتفت إليه، ولا يعول عليه ومن الكذّابين.
6. وإمّا بأنّه فاسد الرواية يرمى بالغلوّ. ومن الواضح أنّ أمثال هؤلاء لا تجدي كثرتهم شيئاً، هذه حال المسانيد، وأمّا أكثر المراسيل فمأخوذة من تلك المسانيد.[55]

أخيرا يقول المؤلف: "ونحن نرى أنّ في الإصرار على نسبة التحريف إلى أيّة طائفة من الطوائف الإسلامية ضرراً واسعاً على الإسلام والمسلمين ولا يستفيد منه إلا المستعمرون وأذنابهم".[56]

نكتفي بهذه النقاط من أبرز مزايا تفسير "مفاهيم القرآن" ولا نستبعد أن تكون هناك بعض مزايا أخرى لهذا التفسير غير ما ذكرناها، لعلّنا تركناها لكونها أقل درجة مما أشرنا إليه.

**أهم المآخذ على تفسير "مفاهيم القرآن":**

إن أي عمل إنساني يقوم به الرجل ليس بخال عن العيوب والمشاكل إلا ما صدر عن الأنبياء المعصومين عليهم السلام، ولا مآخذة في الأخطاء أيا كانت لكن ما يؤاخذ به الرجل هو ما يتعمده قصدا وغالب ما سنناقشه في هذه المقالة هو من هذا القبيل ولا يتصف إلا بالتفلسف والتأويل والتفسير بالرأي والهوى والتعصب والإطناب والتلاعب بالنصوص وإنكار الأحاديث الصحيحة وسب الأصحاب والتناقض في القول وغير ذلك، وفيما يلي قائمة عناوين لبعض هذه المشاكل:

3. عدم المنهجية
4. التأويل والتكلف
5. التعصب والإغماض
6. عدم الترجيح بين الأقوال
7. التكرار والإطناب
8. عدم مراعاة الأمانة العلمية
9. عدم الإحالة والتثبت
10. نسبة الكذب والاختلاق إلى الأحاديث
11. نقل الأحاديث من غير مصادرها
12. التمسك بالروايات الضعيفة
13. الدفاع عن مظاهر الشرك
14. ضعف الاستدلال
15. الوقوع في التناقض
16. البغض الشديد لأصحاب النبي والغلوّ الشديد في أهل البيت
17. نسبة التشيع إلى مفسري أهل السنة

**1- عدم المنهجية:**

وهذا يعد من أوضح المآخذ على تفسير "مفاهيم القرآن" الذي كتبه السبحاني كتفسير موضوعي للقرآن الكريم، فلم يراع فيه المنهج الذي قرره لنفسه، وقد تراه يدعي أن رائده في المباحث التي يتناولها هو القرآن الكريم وهو لا ينظر إليها إلا من هذا المنظار فقط حيث يقول مثلا: "وقد تناول الحكماء والمتكلّمون هذه الأبحاث (حرية الإنسان، القضاء والقدر وغير ذلك) من زوايا مختلفة واحتدم النقاش حولها، وبما أنّ رائدنا في هذه البحوث هو القرآن الكريم فنحن نتناولها من ذلك الجانب ونترك جوانبها الأُخرى إلى الكتب المعدّة في هذا المجال"[57] لكنه كثيرا ما يخالف ما يرسمه لنفسه ويترك الالتزام به وخير مثال له أنه قد ينتهي من فصل بكامله دون أن يأتي فيه بآية ما إلا بحوث فلسفية بحتة. انظر مثلا إلى الفصل الحادي عشر من المجلد الثامن والذي عنوانه: "**المعاد الجسماني والتناسخ**" حيث تكلم فيه بعد مقدمة حول تعريف التناسخ وأنواع انتقالات النفس بهذا الكلام: "وعلى أية حال فلنتناول الموضوع بالبحث من منظار القواعد الفلسفية العقلية" ثم بدأ بذكر أقسام التناسخ بتفصيل تام مع ذكر آراء الفلاسفة وخاصة منهم صدر المتألهين حول الموضوع إلى أن وصل إلى الأسئلة والأجوبة وانتهى بهذا عن الفصل دون أن يأتي خلاله بآية واحدة من القرآن

الكريم يجعلها رائدا له،[58] وهكذا فعل في الفصل العاشر الذي سبق هذا الفصل.

**2– التأويل والتكلّف:**

اعترف المؤلف وصرح بأن التفسير بالرأي قد تواترت الأحاديث على نهيه، في كلمات وجهها إلى من يطبّق القرآن الكريم على الشؤون المادية حيث قال: "كما أنّ من الظلم أيضاً ما يرتكبه بعض كتّابنا المسلمين المعاصرين، حيث أخذ يفسّر هذه المعارف العقلية الإلهية بالأُمور المحسوسة ويحاول تطبيقها على الشئون المادية فصار فعله بذلك من أوضح مصاديق (تفسير القرآن بالرأي) الذي تواترت الأحاديث الشريفة من الرسول الأعظم صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على نهيه".[59]

لكنه بنفسه ليس فقط مولعا بالتفسير بالرأي بل كثيرا ما ملأ كتابه هذا من التأويلات والتكلّفات البعيدة، فعلى سبيل المثال نرى المؤلف يدعي أن الإمامة غير النبوة والرسالة؛ لأن الإنسان إذا عين من قبل الله تعالى حاكما سائدا على المجتمع رائدا للأمة واجب الإطاعة يصبح إماما سواء كان رسولا نبيا أو غيرهما، ولإثبات هذه الدعاية تأول في كثير من الآيات منها ما يلي:

أ. قوله تعالى: ''وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ''[60] هذه الإطاعة ليست عند المؤلف على معناها الحقيقي في الرسول الذي لم يحظ بمقام الإمامة، بل هي كإطاعة الناس من المفتي والمجتهد؛ لأن الرسول بكونه رسولا ليس في مقام التنفيذ أي ذا أمر ونهي واجب.[61]

ب. قوله تعالى: ''فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا''[62] المراد من الملك العظيم في هذه الآية هو افتراض الطاعة لأنه غير النبوة وعليه فالبعض من ذرية إبراهيم كانوا مفترضي الطاعة وهم الأئمة إما من النبيين كيوسف وداود وسليمان والنبي الأعظم أو من غيرهم كطالوت. والبعض الآخر لم يكونوا كذلك.[63]

ت. قوله تعالى: ''وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا''[64] لما كانت هذه الآية المباركة على طرف النقيض لما قرره الشيخ من كون بعض الأنبياء مفترضي الطاعة وكون هذا البعض أئمة دون غيرهم، أوّل معنى الإمامة ههنا عن معناه في الآيات الأخرى وادعى أن ملاك إمامة هؤلاء كان نبوتهم لا غيره.[65]

2– أيضا من التأويلات التي جاء بها السبحاني وقد أراد بها الرد على القائلين بكراهية ذكر الله تعالى بالاسم المفرد (الله) هو تأويله في قول الله تعالى: ''قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ''[66] حيث يقول: "ومما يقضي منه العجب أن جلّ من ينسبون أنفسهم إلى مذهب السلفيّة ينكرون ذكر الله تعالى بالاسم المفرد ( الله ) دون ذكره في جملة ذات معنى تامّ... لقد عزب عنهم مضافاً إلى أنّ إطلاقات الأدلّة كاف في ذلك أنّه سبحانه يأمر نبيّه أن يذكر الله باسمه المفرد و يقول: ''قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ''".[67] فهذه وأمثالها ليست إلا تأويلات بل تكلّفات من المؤلف في تفسير الآيات، وقد ناقشناها في الرسالة بالتفصيل.

**3– التعصب والإغماض :**

ومن المؤاخذات على الشيخ السبحاني وتفسيره هو تعصبه الشديد للمذهب والانتصار له ولوكان بدلائل سخيفة لا يخفى عليه ضعفها أو تأويلات غريبة لا يبعد عنه سقمها، وهذا التصعب منه يكون مع عامة أهل السنة وخاصة مع الذين يسميهم بالوهابية (أي السلفيون أو أهل الحديث) مع أن المؤلف عند ما بدأ بمباحث الإمامة والخلافة بعد النبي ﷺ وإثبات وجوب كونهما تنصيصية من قبل الله تعالى لا برأي الأمة والشورى والبيعة ذيل عنوان صيغة الحكومة

الإسلامية قال ما نصه: "ورفع النقاب عن وجه الحقيقة في هذا المجال؛ يحتاج إلى تجرد عن الأهواء والميول الطائفية"[68] لكن القيود العصبية والميول الطائفية التي سيطرت على المؤلف ملكت قواه وحالت دون وصوله إلى الصواب في كثير من المسائل، فهذه العبارات الذي تكلم بها المؤلف كان لها وزن إذا كنا نراه حتى في موضع واحد يرد على خرافات أبناء جلدته وأهل مذهبه وعقيدته كيف وهو يدافع عن كل مظاهر الشرك ويطعن فيمن وصل إليه الإسلام بفضل جهودهم وجهادهم ويعتقد بالرجعة التي تضحك العقول ويرفع أئمته فوق الأنبياء ثم يدعي التجرد عن الأهواء والميول الطائفية، وهذه أمور نراها بعين البصر في تفسيره هذا فلا نتهمه ولا نظلمه إذا قلنا فيه إنه لم يتجرد للحق ولم يخل عن ميوله الطائفية التي أحاطت به، وفيما يلي إشارات لما يثبت هذا التعصب المفرط بذكر العناوين فقط:

18. الدفاع عن بدعة الترحل إلى المقابر وانعقاد الاحتفالات عندها وتعظيمها والسجود لديها وتعظيم آثار الأئمة والأولياء والتبرك بها والاستغاثة من غير الله أحياءا وأمواتا وغير ذلك مما تعودت عليه الشيعة دون حجة من الشرعالحنيف.[69]

2- الاصرار على جمع كل ما فيه مدح وثناء لطائفة خاصة من السلف وهم أهل البيت عند نقل السير والوقائع التاريخية والتغافل عن ذكر كل ما فيه منقبة وفضيلة لطائفة أخرى وهم سائر الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة ﷺ، فلو امعنا النظر في كثير من بحوث الكتاب نجد أنها في حقيقة الأمر تستهدف الأمور الأربعة التالية:

- ذكر السيرة النبوية مع التصرف.
- ذكر سيرة علي بن أبي طالب وأهل البيت مع الغلو.
- تجنب ذكر ما فيه سمعة حسنة للخلفاء الثلاثة أو عائشة الصديقة.
- الطعن فى الصحابة بذكر ما يوهم الناس أوالقارئ بالنقص في أفعالهم.

**4- عدم الترجيح بين الأقوال:**

قد يخرج المؤلف عن المسألة التي ذكر فيها الأقوال دون أي ترجيح وبيان لما هو الراجح عند العلماء أو عنده على الأقل، فهذا هو الإهمال وعدم الترجيح الذي يعد نقيصة للكتاب ولمؤلفه، فعلى سبيل المثال عند تفسيره قوله تعالى: ''وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...''[70] ذكر المؤلف عدة آراء حول الميثاق المشار إليه في هذه الآية بدلائلها وتفصيلاتها وما يرد عليها من الانتقادات وهي عبارة عن: 1. النظرية الأولى المستندة إلى الأحاديث 2. النظرية الثانية نظرية الرماني وأبى مسلم وفريق آخر 3. النظرية الثالثة نظرية العلامة الطباطبائي 4. النظرية الرابعة نظرية الشريف المرتضى.[71] فالمؤلف أثناء ذكره هذه النظريات بين ما يرد على كل نظرية من الإشكالات كأنه نقد كل نظرية وبالطبع هذا النقد والدراسة كانت تتطلب منه إما أن يرجح إحدى هذه الآراء بقوة دلائله، أو يأتي أخيرا برأي منه غيرها، لكنه لم يفعل لا هذا ولا ذاك.

**5- التكرار والإطناب:**

هناك فرق بين الإحاطة والاحتواء الذي أشرنا إليه في المطلب السابق وعددناه من مزايا تفسير السبحاني ومحاسنه، وبين التكرار والإطناب والإطالة التي قد تنتج الخلل والملالة. وهذا؛ لأن توسع المؤلف وتبسيطه في الكلام أنتج في بعض المواضع هذا الذي أشرنا إليه فقد يأتي حول موضوع واحد بأبحاث مختلفة كثيرة بحيث يغيب عن ذهن القارئ أصل الموضوع فيتحير في المقدمات والتمهيدات والملازمات، وقد يذكر دلائل موضوع ما في موضع، ثم يكرر الموضوع والدلائل في موضع آخر بتغيير العنوان أو بأدنى مناسبة يعثر عليها، وفيما يلي بعض من الأمثلة التي تثبت الموضوع:

1- يصر المؤلف على مسألة التنصيص في الإمامة، أي كون الإمامة بعد النبي ﷺ بنص الكتاب والسنة لا بالرأي والشورى، إصرارا كثيرا ويلح غاية الإلحاح على أن الإمامة والخلافة كانتا بتعيين الله ورسوله، لكن الأمة خالفت هذا التنصيص الإلهي عمدا ونبذته وراء ظهرها بعد رحيل النبي الأعظم إلا عدد قليل عرفوا الحق لكنهم لم يستطيعوا أن يقوموا بشيء أمام النابذين. وهذه المسألة لها أهمية كبيرة لدى الشيعة لذلك ترى المؤلف قد شمر عن ساعديه في إثباتها، ولإثباتها تمسك بكل ما ظنه دليلا له ومفيدا لموقفه. فهو في المجلد الأول عند فصل "التوحيد في الحاكمية" تناول ذكر هذه المسألة مرة باختصار،[72] ثم في المجلد الثاني فصل فيها الكلام تفصيلا بحيث أعلن في أول الكلام بأنه سيطول البحث حول هذه المسألة فقال: "ولنبدأ بعون الله بذكر هذه الطرق على وجه التفصيل"[73] وعلى نفس النهج والأسلوب كرر المؤلف الموضوع واستدلالاته في المجلد العاشر ذيل عنوان "الإمامة والخلافة" وقد وضع فيه ثلاثة فصول واحتوت الفصول الثلاثة من هذا المجلد أيضا حوالي خمسين صفحة، وفي كل هذا لا يرى الباحث إلا الإطالة والتكرار الذي يتعب القارئ حقا.

2- وإذا نظرنا إلى المكررات فقط بصرف النظر عن الإطالة وعدمها فهي كثيرة جدا، قد يعيد المؤلف موضوعا بنفس العنوان والأدلة مرتين أو ثلاثا، فعلى سبيل المثال: أ. مسألة الشورى وعدم كونها أساس الحكم الإسلامي – على رأي المؤلف - ذكرها في المجلد الثاني بدءا من ص 226 ثم كررها بنفس العنوان والأدلة في ج 10 ص 99 وما بعدها **ب.** مسألة إطاعة السلطان وعدم جواز الخروج على السلطان وإن كان جائرا. ذكرها المؤلف في المجلد الثاني ص 319 وفي المجلد الخامس ص 342 وفي نفس المجلد أيضا ص 423 **ج.** مسألة التثليث في العقيدة النصرانية بما لها وما عليها ذكرها المؤلف في المجلد الأول ص 285 – 308 ثم كرر الموضوع في المجلد الخامس ص 239 – 254 وللمكررات أمثلة كثيرة يكفينا هذا القدر.

### 6- عدم مراعاة الأمانة العلمية:

لا شك أن الكتاب والمؤلفين في عالمنا هذا كثيرون، لكن من يعطي الكتابة حقها ويؤدي العلم بأمانة قليل جدا؛ فلذلك ترى غالبية البحوث وخاصة البحوث التي كتبت حول الاختلافات المذهبية وللدفاع عن حوزة خاصة، تراها تحمل بين جنبيها زلة الخيانة إما عمدا أو ما يشابهه من الإهمال والإغفال.

وأما المؤلف فقد ذكرنا في مبحث النبوات من الرسالة أنه قد ارتكب في نقله وتحريره ما يمكن تسميته بالخيانة العلمية، وكان ما أشرنا إليه سابقا يخص تعامله حول سيرة النبي وأصحابه الكرام، لكن هذه صفة عامة في هذا التفسير، فمن يقرأ فيه يجد المؤلف ودراساته لا يخلوان عن الزلة المشار إليها بكلتا قسميها التعمدية واللا تعمدية، فقد ينقل عن مرجع ما شيئا بغض النظر عن الراجح والمرجوح وحتى عن الصحيح والضعيف وبغض النظر عن جوانب الموضوع وأسبابه، وبالأخص حينما يريد أن يثبت نظرياته عن كتب أهل السنة بالاستدلال على المرويات أو الأقوال يلتقط منها التقاط المغرض فلايبالي من أين يأخذ وكيف يأخذ، ولا يهتم بالسياق والقرائن، مع علمه بجميع هذا، نذكر في هذه المقالة أيضا مثالا من هذه الأمثلة لئلا يعد كلامنا هذا إجحافا بحق الشيخ:

1- ينقل المؤلف كثيرا عن مراجع أهل السنة حديث الغدير الذي تكلم به النبي الأعظم في غدير خم عند مرجعه من حجة الوداع، قائلا بشأن علي بن أبي طالب ﷺ: **(من كنت مولاه فعلي مولاه)**[74] ويحيل عند ذكره الحديث إلى مصادر أهل السنة كثيرا حتى نراه في موضع يقول: "فقد تناولها – أي الواقعة - بالذكر أئمّة المؤرّخين أمثال: البلاذري، وابن قتيبة، والطبري، والخطيب البغدادي، وابن عبد البر، وابن عساكر، وياقوت الحموي، وابن الأثير، وابن

أبي الحديد، وابن خلكان، واليافعي، وابن كثير، وابن خلدون، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، وابن صباغ المالكي، والمقريزي، وجلال الدين السيوطي، ونور الدين الحلبي إلى غير ذلك من المؤرخين الذين جادت بهم القرون والأجيال.

كما ذكره أيضاً أئمة الحديث أمثال: الإمام الشافعي، وأحمد بن حنبل، وابن ماجة، والترمذي، والنسائي، وأبو يعلى الموصلي، والبغوي، والطحاوي، والحاكم النيسابوري، وابن المغازلي، والخطيب الخوارزمي، والكنجي، ومحب الدين الطبري، والحمويني، والهيثمي، والجزري، والقسطلاني، والمتقي الهندي، وتاج الدين المناوي، وأبو عبد الله الزرقاني، وابن حمزة الدمشقي إلى غير ذلك من أعلام المحدثين الذين يقصر المقال عن عدّهم وحصرهم.

كما تعرض له كبار المفسرين، فقد ذكره: الطبري، والثعلبي، والواحدي في أسباب النزول، والقرطبي، وأبو السعود، والفخر الرازي، وابن كثير الشامي، والنيسابوري، وجلال الدين السيوطي، والآلوسي، والبغدادي.[75]

ولا طعن في هذا النقل والإحالة ظاهرا لأن حديث الغدير ثابت حقا، لكن المشكلة هي أن المؤلف يريد أن يثبت بهذه الإحالة التي أغمضها وتجنب عن بيان الكيفية التي كان من واجبه الإشارة إليها ما يريده هو، وأن يلهم للقارئ الذي لم يحظ على معلومات واسعة أن جميع هذه الكتب والشخصيات اعترفوا بما يقوله ويثبته حول الغدير، وهم بعد اعترافهم هذا ومن يتبعهم من أبناء مذهبهم إن لم يقبلوا هذا الذي نؤمن به ونثبته منهم فقد عاندوا عنادا شديدا وأعرضوا عن قبول الحق بعد ما عقلوه، وأما الذي يريد المؤلف إثباته من خلال الحديث وذكر الواقعة فهو إثبات خلافة علي ﷺ وولا يته التنصيصية بعد رسول الله ﷺ بلا فصل.

ومعلوم أن للواقعة وورود الحديث صورة أخرى وشأن آخر في الكتب التي يحيل إليها المؤلف، وحول الحديث ودلالته ومفهومه أقوال من هؤلاء الأعلام، لكن المؤلف لا يشير أبدا إلى الصورة الأصيلة للواقعة ولا إلى استنباط العلماء منها، فيتغافل عنها ويتجاهلها خداعا لقرائه ونصرة لمذهبه، بل يربطها بآية البلاغ —كما سمتها الشيعة – التي لا ربط لها بهذا الحديث عند من يذكرهم المؤلف في قائمته، ولهذا النوع من التصرف أمثلة كثيرة جدا وبالمراجعة إلى الكتب المذكورة يعرف حقيقة الأمر فلامجال لنقل الأقوال في هذه العجالة.

**7–عدم الإحالة والتثبت :**

معلوم أن البحوث العلمية لها قواعد وأصول يجب رعايتها على كل من يدخل هذه المجالات، فمن هذه القواعد قاعدة الإحالة الدقيقة وأخذ كل موضوع من مظانه الحقيقي أي الكتب التي تعد مصدرا فيه، والمؤلف وإن راعى هذا الأمر في أغلبية الكتاب لأنه لم يكن يخفي عليه ضرورة الإحالة لكنه في مواضع عديدة أيضا ترك رعاية هذا الواجب بقسميه أي: أهمل إرجاع الأقوال إلى مراجعها، كما أخذ أشياء من غير مصادرها التي يجب الأخذ عنها، وفيما يلي نرى هذه المشكلة بوضوح:

1– في المجلد العاشر يذكر المؤلف حديثا في غاية الغرابة بشأن علي بن أبي طالب دون تخريج وذكر المصدر، بهذه العبارة:

روى المحدّثون أنّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لما أراد الهجرة خلّف علي بن أبي طالب (عليه السّلام) بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه فقال (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) له: يا علي اتَّشح ببردي الحضرمي الأخضر، ثمّ نم على فراشي، فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله عزّوجلّ، ففعل ذلك (عليه السّلام) فأوحى الله عزّوجلّ إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السَّلام إنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عزّوجلّ إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فنام

على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه. فقال جبرئيل: بَخٍ بَخٍ مَن مثلك يابن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى على رسوله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وهو متوجّه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب (عليه السّلام): ''وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ''[76]. [77]

فالجزء الأول من الرواية معلوم وصحيح أي إباتة علي كرم الله وجهه على فراش النبي ﷺ لكن الزيادات التي وردت في هذه الرواية فالغرابة وبعد الصحة واضحة فيها، تلوح من القصة والألفاظ وأيضا لا يرى ثبوت وقطع بنزول قوله تعالى: ''وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ'' بشأن علي في خصوص هذه الواقعة وإن اجتهد المؤلف أن يبحث لهذا الأخير مستندا فقال بعبارة مجهولة: "**وقد نقل غير واحد نزول الآية في حق علي**". لكن المؤلف على كل حال لم يخرج حديثه ولم يبيّن مصادر قوله وكلامه.

2- وفى موضع آخر اتهم المؤلف أهل الحديث بأنهم يرون أن واقع الإنسان ليس إلا الهيكل الظاهري وأنه ليس له وراء ذلك واقعية أخرى باسم الروح والنفس دون الإحالة والتثبت.

قال المؤلف: اختلفت الأنظار في واقع الإنسان وحقيقته، فأهل الحديث يرون أنّ واقع الإنسان هو الهيكل الظاهري بما أنّ له حساً وحركة وإدراكاً، وأنّه ليس له وراء ذلك واقعية أُخرى باسم الروح والنفس، فهؤلاء حطُّوا من المكانة الرفيعة للإنسان وجعلوه في عداد الحيوانات، غير أنّ له صفات خاصة في مجال الحس والإدراك. [78]

لا أظن أحدا يقرأ هذا الكلام فيقبله من المؤلف دون أن يخطر بباله من أين لك هذا ؟ نحن فيما عرفناه وقرأناه حتى الآن رأينا المؤلفين يطلقون أهل الحديث على الذين برعوا في علم الحديث وفقهه والتزموا العمل بما صح عندهم من حديث رسول الله ﷺ بما فيهم كبار المحدثين وأعلامهم، لكننا لأول مرة نسمع من الشيخ السبحاني أن أهل الحديث لا يعتقدون بالروح ولا يعدونها جزءا آخر للإنسان وراء الجسم والهيكل، نعم مثل هذا القول لو قيل في حق الماديين الذين لا يؤمنون بشيء وراء المادة لكان له لمسة أو مسحة من الصدق أما نسبته إلى أهل الحديث دون ذكر أي مرجع معتمد يثبت هذا عنهم فلا يرى فيه إلا الكذب المحض أعاذنا الله منه.

### 8- نسبة الكذب والاختلاق إلى الأحاديث:

تجد المؤلف في كثير من المواضع التي لا يتلاءم الروايات مع تفكيره الخاص ينسب أحاديث أهل السنة إلى الكذب والاختلاق وإن كانت صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ ، فعلى سبيل المثال يقول: "وعلى هذا الأساس اشتهر بين أهل السنّة: أنّهم لا يرون الخروج على الأئمّة وقتالهم بالسيف وإن كان منهم ظلم ويتمسّكون في ذلك بأحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ "[79] بمعنى أن كل حديث ورد في كتب السنة حول إطاعة السلطان فهو منسوب وموضوع على لسان النبي ﷺ، وهذا حكم بلا دليل وتعميم بلا حجة، ومثل هذا كثير في تفسير السبحاني نشير إلى مثال أوضح مما سبق:

يقول المؤلف: "لا اعتبار بما نسبوه إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من أنّه قال: «لا تكتبوا عنّي شيئاً سوى القرآن فمن كتب عنّي غير القرآن فليمحه» أو أنّه لم يأذن بكتابة الحديث على ما رواه الترمذيّ عن أبي سعيد قال: استأذنا النبيّ في الكتابة فلم يأذن لنا. وأغرب منه ما رواه الحاكم بسنده عن عائشة قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله فكانت خمسمائة حديث فبات يتقلّب، قالت فغمّني كثيراً، فقلت يتقلّب لشكوى أو لشيء بلغه، فلّما أصبح قال: أي بنيّة هلمّي الأحاديث التي عندك ! فجئته بها فأحرقها، وقال خشيت أن أمُوت وهي عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدّثني فأكون قد تقلّدت ذلك.

وأظنّ أنّ ما أُلصق برسول الله من مختلقات الحديث وضعها القائل أو القائلون لأغراض وغايات سياسيّة وأظنّ أنّ الذي دفع الوضّاعين إلى إعزاء ما اختلقوه إلى رسول الله أحد أمرين أو كليهما:

إمّا لأنّ المعتمد في كتابة أحاديث الرسول آنذاك كان هو الإمام عليّ (عليه السلام) دون سائر الصحابة، وكان ذلك يعدّ فضيلة رابية للإمام، فحاول أعداؤه طمسها فاختلقوا ما اختلقوا لكي يصبح عمل الإمام في استقلاله بالتدوين، أو تبرّزه في هذا الباب عملاً غير مشروع.

وإمّا لأنّ تلك الأحاديث فيها الكثير ممّا قاله النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في فضل عليّ (عليه السلام) وعظم شأنه، فلو سوّغت كتابة الأحاديث وأحاط بها الناس علماً وتناقلها المسلمون في شتّى الأقطار، لأدّت إلى ظهور الإمام (عليه السلام) على سائر الصحابة، وكونه الأحقّ في تسنّم منصب الخلافة بعد الرسول وفي ذلك ما فيه من الخطر على من تسنّموا عرشها بغير حقّ وبغير دليل".[80]

نكتفي بهذا المثال ونقول: إن الشيخ السبحاني بما أنه شيعي غالى لم نكن نتوقع منه أن يعتمد على كتب أهل السنة ومروياتهم، ولكن كان عليه أن يراعي أصول الجرح والتعديل في هذا الإنكار والتكذيب ولم يفعل، فلم يرجع إلى ما هو معروف عند المحدثين من نقد السند والرجال والمتن وغير ذلك، غالب ما يرى عنده هو أنه ردها وأنكرها بنوع من الإحساسات التي تشابه عمل الخوارج ومن لف لفّهم. ونقول أيضا: إن ما ورد من الأحاديث في كتب أهل السنة فما كان ضعيفا منها حقا فقد بينه علماؤنا الكرام ولاحاجة لأمثال الشيخ أن يقوموا بتضعيفها، وما هو صحيح منها لا يليق بالشيخ تكذيبه؛ إذ هو أقل منزلة من أن يردّ صحيح الحديث بعقليته وفلسفته الرديئة.

### 9- نقل الأحاديث من غير مصادرها:

كثيرا ما يأخذ المؤلف الأحاديث من كتب ليست هي مصادر الحديث مثلا: سيرة ابن هشام[81] فتوح البلدان للبلاذري[82] تاريخ الطبري، والوثائق السياسية لمحمد حميد الله[83] تاريخ يعقوبي[84] تفسير الكشاف[85] ذخائر محب الدين الطبري، وصواعق ابن حجر[86] روح المعاني للألوسي[87] أضواء على السنة لأبي رية[88] وغير ذلك من الكتب والرسالات، ومعلوم أن نقل الحديث من هذه الكتب وأشباهها لا يجوز إلا بعد الرجوع إلى مصادر الحديث، لكن المؤلف أهمل هذا الأمر وتركه.

### 10- التمسك بالروايات الضعيفة:

وهناك مشكلة أخرى للمؤلف تعد من المآخذ عليه وهي احتجاجه بالأحاديث الضعيفة، وهذه ظاهرة عامة عند المؤلف؛ إذ هو لا يعتني بقوة الحديث وضعفه وصحة الرواية وسقمها بل أينما وجد قولا له فيه حجة على غيره تمسك به، وفيما يلي بعض الأمثلة:

1. حديث (**يا على أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدى**)[89] قال ابن الجوزي رحمه الله في كتابه الموضوعات: "هذا حديث موضوع والمتهم به بشر بن إبراهيم، قال ابن عدى وابن حبان: كان يضع الحديث على الثقاة".[90]

2. حديث (**لولا محمَّد لما خلقتك –آدم**)[91] قال عبد الحي اللكنوي رحمه الله في الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: "وفي سنده عمرو بن أوس لا يدرى من هو".[92]

3. حديث علي بن أبي طالب ﷺ: "ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة ؟! فقال: (**هذا الشيطان آيس من عبادته إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلاّ**

**أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير)**[93] فضعف هذا الحديث الذي يثبت النبوّة لعلي بن أبي طالب ﷺ حقيقة إلا أنه ينفيها عنه صورا واطلاقا، ظاهر لاريب فيه.

وهكذا مثل هذه الروايات الضعيفة كثيرة في التفسير، ولا شك أن هذا العمل يعد من المؤاخذات على السبحاني فكان الترك وعدم الاتيان بها أولى له من الاستدلال والاحتجاج بها.

**11– الدفاع عن مظاهر الشرك:**

إن المؤلف يدافع عن كل مظاهر الشرك بكل ما يمتلكه من حدة ذكاء وقوة حيلة ومثله في ذلك كمثل من قال سبحانه فيه: ''وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا''[94]؛ لأنه تكلم عن التوحيد كثيرا وقدّم فيه حججا، لكنه في الأخير نقض كل ذلك وحاول أن يدافع عن الشرك ونشر البدعات بكل ما أمكن.

والأصل في ذلك هو فهمه الخاص عن الشرك وقد بنى فهمه هذا على تفلسفات عقلية تأوّل بها النصوص الشرعية، وجل كلامه فيها أن حقيقة الشرك هو أن يعتقد أحد لكائن ما الألوهية أو يعتقد فيه أية سلطة في الكون بالاستقلال والذات، أما إذا اعتقد في حي أو ميت أية قدرة أو تصرف فى الكون وإن كان فوق الأسباب لكن دون الاستقلال فلا شرك ولا عبادة.

وقد أطال المؤلف في هذا الموضوع الكلام وأكثر فيه القيل والقال دفاعا عن ما يرد على الشيعة حول معتقداتهم وأعمالهم المخالفة للتوحيد، ففي المجلد الأول من تفسيره ذيل الفصل الذي عنون له (**التوحيد في العبادة**) تجد هذه العناوين المفصلة التالية:

هل الاعتقاد بالسلطة الغيبية غير المستقلة موجب للشرك ؟ هل التوسل بالأسباب غير الطبيعية يعد شركا؟ هل الحياة والموت تعدان حدا للتوحيد والشرك ؟ هل تعظيم أولياء الله والتبرك بآثارهم أحياء وأمواتاشرك ؟ هل قدرة المستغاث وعجزه من حدود التوحيد والشرك ؟ هل طلب الأمور الخارقة للعادة شرك وملازم للاعتقاد بألوهية المسئول ؟ هل يكون طلب الإشفاء والشفاعة والإعانة من الصالحين ودعوتهم شركا ؟[95]

وفي ضمن هذه العناوين التي تتجاوز صفحاتها المائة تجده يدافع عن كل مظاهر الشرك الجلي والخفي بدلائل غالبها عقليات يلقيها من عنده أو وعي خاص ومستندات – حسب فهمه – عن الآيات القرآنية، والعجب أنه يجعل معتقدات الشيعة وما يصدر عنهم في منزلة بين تطرف الصوفية وتشدد السلفية بمعنى أن الشيعة هي الفرقة الوحيدة التي عرفت حقيقة الشرك بينما ضلت هاتان الفرقتان ومن سلك مسلكهما[96].

وفيما يلي نشير إلى بعض من المسائل التي صرح فيها على أنها لا تلازم الشرك ممن يعتقد بها أو يرتكبها فعلا:

19. التوسل فيما فوق الأسباب من الولي لا يعد شركا ولا عبادة.[97]
20. لا فرق بين الاستغاثة بالأحياء والاستغاثة عن الأموات.[98]
21. يجوز أن يطلب أحد من المسيح بعد رفعه إلى السماء أن يحيي الموتى ويبرئ المرضى.[99]
22. الاستشفاء يجوز حتى من الميت.([100])
23. طلب الشفاعة نوع من الدعاء وهو يجوز من كل أحد.[101]
24. إقامة الاحتفالات التكريمية أو مجالس العزائية أو محافل الميلاد وغير ذلك لمن فارق الدنيا من الصالحين لا يعد شركا ولا حتى بدعة.[102]

25. إشفاء المريض وقضاء الدين ورد الغائب وأمثالها ليست من فعل الله مطلقا بل القسم الخاص منها يعد فعلا له – سبحانه وتعالى – وهو قضاء حاجة المستنجد على وجه الاستقلال.[103]

26. إن أحدا إذا فعل بدعة فأسندها إلى نفسه ولم يسندها إلى الدين لا هو بدعة ولا هو شرك.[104]

**12– ضعف الاستدلال:**

وفي جنب ما سبق هناك أمر آخر يعد من المؤاخذات الواردة على المؤلف أيضا وهو ضعف الاستدلال عند بعض المسائل، نشير إلى مثال واحد فيما يلي:

1– أنكر المؤلف أن تكون الشورى هى أساس الحكم الإسلامي وأوّل وفقا لعقيدته الآيات القرآنية فقال في ذلك ما نصه: "هناك من اتخذ الشورى أساساً للحكم الإسلامي، واستدلُّوا على ذلك بآيتين:

**الأُولى**: قوله سبحانه: ''وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ''[105] قائلين بأنّه سبحانه أمر نبيَّه بالمشاورة تعليماً للأُمَّة، بأن يتشاوروا في مهام الأُمور ومنها الخلافة.

والذي يؤخذ عليه: أنّ الخطاب موجّه إلى الحاكم الذي ثبت كونه حاكماً بوجه من الوجوه ثمّ أمره بالمشاورة في غير هذا الأمر. بأن يشاور أفراد الأُمّة فيما يرجع إلى غير أصل الحكومة، غاية الأمر يتعدّى عنه إلى غير النبيّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) من أفراد الأُمّة، لكن مع حفظ الموضوع، وهو إذا تمت حكومة فرد وثبتت مشروعيته، فعليه أن يشاور الأُمّة، وأمّا المشاورة في تعيين الإمام والخليفة عن طريق الشورى فلا تعمُّه الآية.

**الثانية**: قوله سبحانه ''وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ''[106] استدلُّوا بالآية على أنّ نوع الحكومة يتلخص في الشورى فإنّ إضافة المصدر ( أمر ) إلى الغير ( هم ) يفيد العموم والشمول لكل أمر، ومنه الخلافة والإمامة فالمؤمنون بحسب هذه الآية يتشاورون في جميع أُمورهم حتى الخلافة.

يلاحظ عليه: أنّ الآية تأمر بالمشورة في الأُمور الموضوعة على عاتق المؤمنين فلابدّ أن يحرز أنّ هذا الأمر ( تعيين الإمام ) أمر مربوط بهم فما لم يحرز ذلك لم يجز التمسك بعموم الآية في مورده. وبعبارة أُخرى إنّ النزاع في أنّ الخلافة هل هي مفوّضة إلى الأُمَّة، أو هي أمر مختص بالسماء ؟ و مادام لم يحرز كون هذا الموضوع من مصاديق الآية لا يحتج بها على أنّ صيغة الحكومة الإسلامية هي الشورى".[107]

إذا كان الأمر على ما يقوله المؤلف فلنقل في قوله تعالى: ''ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ''[108] أن هذا أمر موجه إلى نبي ثبتت نبوته بوجه من الوجوه ولا يجب على أحد مراعاة الحكمة إلا إذا تمت له النبوة وثبتت له المشروعية، وهذا أمر لا يقبله عقل سليم.

**13– الوقوع في التناقض:**

هذا ما يلاحظه كل من يقرأ شيئا من تفسير "مفاهيم القرآن" فيجده واضحا في منهجه وسلوكه، وقد أشرنا فيما سبق أيضا أن أول ما نجده من التناقضات عند المؤلف هو أنه يستسلم ويقبل بل ويدافع وينصر كل ما ثبت من طرق الشيعة وإن كان لايوافق العقل كحياة المهدي وغيبوبته ورجعة الموتى إلى الدنيا قبل الحشر وعلم الأئمة بالغيب وإغاثة الأموات للأحياء وغير ذلك، ولكنه يستبعد ويرد وينكر كثيرا مما ثبت عند أهل السنة بدليل عدم تواطئه مع عقله وفكرته.

1– فعلى سبيل المثال ينكر المؤلف حديث بدء الوحي الذي أخرجه البخاري وغيره من الصحاح بدليل ما ورد فيه من غط ملك الوحي النبي وعصره إياه ثلاث مرات، وهذا ما يستبعده عقل المؤلف.[109] وهكذا ينكر الأحاديث التي ورد فيها منع

كتابة الحديث عن رسول الله أولا،[110] والأحاديث الدالة على لزوم إطاعة السلطان الجائر في غير معصية الله وعدم تشتت شمل الأمة،[111] وغير ذلك من الأحاديث والروايات التي يراها غير موافقة للعقل والطبع، مع أنه يقبل عن مراجعه ومصادره ما لايوافق العقل السليم مائة مرة بل وأضعافها بكثير، وقد سبق آنفا حديث (إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلاّ أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير)[112] الذي يؤيده المؤلف ويعتقد به، وأمثاله كثيرة لا حد ولا حصر لها.

2- ومن تناقضاته أننا نراه يرد على الحنابلة وأهل الحديث والأشاعرة أخذهم بظاهر الآيات ويعد هذا من عدم التعمّق في النصوص والتدبر فيها لكنه بنفسه يسلك نفس المسلك إذا كان الظاهر يفيده، فعلى سبيل المثال يستدل المؤلف بكون أفعاله تعالى معللة بالأغراض كما عليه المعتزلة وبتبعهم الإمامية بظاهر الآيات التالية:

''أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ''[113] ''وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ''[114] ''وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ''[115] ''وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ''[116] [117].

ومحل استدلاله فيها هو أنها صريحة في كون أفعاله تعالى متصفة بالحق وعدم العبثية والبطلان، لكن من ينكر نسبة الغرض أو الأغراض إلى فعله تعالى من الأشاعرة وعامة أهل الحديث لا يستنكر هذا أبدا، بل يقول إن وصف الأفعال بما وصف لا يقتضي الغرضية فإن ربط الأفعال بالأغراض إن كانت راجعة إلى الفاعل يستلزم النقص فيه، وعليه فلو كان فعله تعالى تابعاً لغرض لكان ناقصاً لذاته مستكملاً بتحصيل ذلك الغرض لأنّه لايصلح غرضاً للفاعل إلاّ ما هو أصلح له من عدمه و هو معنى الكمال، وإن فرض رجوعها إلى الفعل نفسه فهذا فرض باطل لأن الفعل بما أنه عرض لا يتصور له غرض. لكن المؤلف لم يتعمّق في هذا بل تمسك بظاهر النصوص ولم يتردد في نسبة الأغراض إلى فعله - سبحانه وتعالى.

## 14- البغض الشديد لأصحاب النبي والغلوّ الشديد في أهل البيت:

كأن البغض والإساءة والنيل والطعن في أصحاب النبي الذين اختارهم الله سبحانه لصحبة حبيبه وشرفهم بشرف الترضي عنهم وبشرهم بالجنة والفوز العظيم في وحيه الجلي والخفي، كان من ديدن المؤلف وطبيعته؛ إذ هو في كل موضع أتاحت له الفرصة لم يقتصر في هذا الأمر شيئا ولم يدخر فيه وسعا، وخلاصة ما أورده في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إما تصريحا أو تلويحا هو ما يلي:

- أول الخلفاء بعد رسول الله وأفضل الصحابة بالتحقيق، صاحب رسول الله في الحضر والسفر والمضجع، أمير المؤمنين أبي بكر الصديق ﵁ وأرضاه، حكم عليه المؤلف أنه: (جبري، غاصب، ظالم، جاهل بالكتاب والسنة وقد كان يبتغي لنفسه الحكم والإمارة والثروة) والعياذ بالله.[118]
- ثاني الخلفاء بعد رسول الله، أعدل الصحابة بالتحقيق، الرجل الملهم الشجاع، الفاروق الأعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ وأرضاه، حكم عليه المؤلف أنه: (غاصب، جبان، جاهل، جبري ...) والعياذ بالله.[119]
- ثالث الخلفاء بعد رسول الله ﷺ، أحلم الصحابة بالتحقيق، صهر رسول الإسلام ببنتيه - إحداهما تلو الأخرى – صاحب الكرم والعطاء والبذل العظيم حماية للإسلام ونبيه أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﵁ وأرضاه، حكم عليه المؤلف أنه: (غاصب، فاسق، محرّف لكتاب الله عزوجل، خائن في الحكم وبيت المال،

وهو الذي سبّب تفرّق المسلمين وشت شملهم حتى يومنا هذا) والعياذ بالله.[120]

- وأما عن طعنه وإساءته وسبه سائر الصحابة فيكفي أن نشير فقط إلى ما نسبه إليهم من التهم بالإحالة إلى الموضع دون نقل جميع العبارات لئلا يطول بنا الكلام ومن أراد أن يطلع على عين العبارة فالكتاب متوفر على موقع المؤلف الالكتروني:[121]

27. أبوهريرة ﷺ، كذاب مختلق الحديث. (ج 5 صـ 163 وصـ 209)
28. معاوية ﷺ، طاغية خارج عن الدين رأس الفئة الباغية. (ج 3 صـ 474 وج 10صـ 231)
29. سمرة بن جندب ﷺ، محرف الحديث بايع دينه بعرض من الدنيا. (ج 10 صـ 231)
30. كعب بن أشرف ﷺ، يهودي تظاهر بالإسلام ليبث فيه إسرائيلياته. (ج 3 صـ 192 وج 5 صـ 206 )
31. أبوسفيان بن حرب ﷺ، لم يدخل الإيمان قلبه ولم يؤمن إلا ليقضي على بني هاشم. (ج 5 صـ 457)

وأما غالب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، فهم منافقون مقصرون في حق الولاية غير متأهلين للقيادة (ج 2 صـ 77 ج 3 صـ 200 ج 10 صـ 95). وكذلك هم محرفو السنة والتاركون لها بسبب عداوتهم مع علي (ج 2 صـ 453). أغلبهم لم يكونوا راسخي الإيمان (ج 2 صـ 78 – 79 ). اجتهادهم لم يكن إلا إبداء الرأي من عند الشخص بلا دليل وحجّة قاطعة فيما بينهم وبين الله (ج 2 صـ 117). إنهم لم يستوعبوا التربية العلميّة الكافية والتعبئة الفكريّة اللازمة عن رسول الله (ج 2 صـ 105). عصر الصحابة كان عهد الجور والعدوان والتآمر والطمع في الحكم والخلافة (ج 3 صـ 200).

وأما غلوّ المؤلف في أهل البيت فيرجع سببه غالبا إلى الروايات التي رويت عن طريق القوم تحتوي على مبالغات كثيرة، وقد جاء بها المؤلف مرارا واستند إليها تكرارا وفيها على سبيل المثال هذه الروايات التالية:

أ. روى المحدّثون[122] أنّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لما أراد الهجرة خلّف علي بن أبي طالب (عليه السّلام) بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه فقال (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) له: يا علي اتَّشح ببردي الحضرمي الأخضر، ثمّ نم على فراشي، فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله عزّوجلّ، ففعل ذلك (عليه السّلام) فأوحى الله عزّوجلّ إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السَّلام إنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عزّوجلّ إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرئيل: بَخٍّ بَخٍّ مَن مثلك يابن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى على رسوله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وهو متوجّه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) ''وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ الله''.[123]

ب. روى الخوارزمي عن جابر قال: كنّا عند النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فأقبل علي بن أبي طالب، فقال رسول الله: « قد أتاكم أخي » ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: "والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة".[124]

ج. قال رسول الله ( صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ): "من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً

مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشرَّه ملك الموت بالجنة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل مُحَّد يُزفُّ إلى الجنة كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح الله له في قبره بابين إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيساً من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنة".[125]

د. أحضر عمر بن الخطاب خمسة نفر أخذوا في زنا فأمر أن يقام على كلّ واحد منهم الحدّ .. وكان أمير المؤمنين حاضراً .. فقال: « ياعمر، ليس هذا حكمهم » قال عمر: أقم أنت عليهم الحكم، فقدّم واحداً منهم فضرب عنقه، وقدم الثاني فرجمه حتّى مات، وقدّم الثالث فضربه الحدّ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحدّ، وقدّم الخامس فعزّره، فتحير الناس وتعّجب عمر فقال: يا أبا الحسن خمسة نفر في قصّة واحدة، أقمت عليهم خمس حكومات (أي أحكام) ليس فيها حكم يشبه الآخر ؟ قال: نعم ... أما الأوّل : فكان ذميّاً وخرج عن ذمّته فكان الحكم فيه السيف.

وأمّاالثاني: فرجل محصن قد زنا فرجمناه.

وأمّا الثالث: فغير محصن زنا فضربناه الحدّ.

وأمّا الرابع: فرجل عبد زنا فضربناه نصف الحدّ.

وأمّا الخامس: فمجنون مغلوب على عقله عزّرناه.

فقال عمر: (لا عشت في أُمّة لست فيها يا أبا الحسن).[126]

فمثل هذه الروايات العجيبة والحكايات الغريبة الغالية كثيرة في تفسير مفاهيم القرآن وهي التي سببت الغلوّ عند المؤلف كما رأينا.

هناك طائفة أخرى من المؤاخذات على تفسير "مفاهيم القرآن" منها: الخوض في الأبحاث الفلسفية الغير النافعة، منها: الأخذ بباطن الآيات أحيانا ومنها: نسبة التشيع إلى كثير من السلف من أهل السنة والجماعة وغير ذلك، نكتفي بما أشرنا إليه لئلا نخرج عن حيطة المقالة وتفصيل كل ذلك مع النقد والتوضيح تجدها في الرسالة التي كتبناها في الموضوع لعل الله يوفقنا بطبعه ونشره عن قريب إن شاء الله تعالى إنه نعم المعين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

**الهوامش والمصادر:**

[1] تبريز: بلدة كبيرة تعد من أكبر المدن الإيرانية حاليا تقع في المنطقة الشرقية لإيران، تبلغ مساحتها 237,45 كيلومترا وعدد سكانها حسب الإحصائيات الأخيرة عام 2013م بلغ حوالي مليون وثمانمائة ألف نسمة، وهي بلدة عريقة تاريخيا حتى أنها كانت تعد أيام الصفوية التي اختاروها عاصمة لهم واحدة من الأربع مدن الكبيرة في العالم .

(بتصرف من مقالة فارسية في ويكيبيديا الموسوعة الحرة _ ويكي پيديا دانشنامه آزاد _ نقلا عن مراجع كثيرة عربية وفارسية وإنجليزية)

[2] قم: هي إحدى المدن الشهيرة في إيران، تقع على بعد 157 كم جنوب العاصمة طهران، يحدها من الشمال مدينة طهران، ومن الجنوب مدينة أصفهان ومن الغرب مدينة أراك، ومن الشرق محافظة سمنان، يرجع تأسيس مدينة قم إلى عصر الفيشداديين (قدماء ملوك الفرس) وقد فتحت في سنة 21 هـ في عهد أمير المؤمنين عمربن الخطاب ﷺ وأقام فيها أبو موسى الأشعري، فافتتحها عنوة. (بتصرف وإيجاز من ويكيبيديا الموسوعة الحرة _ نقلا عن صحيفة الوسط وغيرها)

[3] هو السيد حسين بن السيد علي الطباطبائي البروجردي، من مراجع الشيعة المعاصرين ولد في صفر 1292هـ بمدينة بروجرد في إيران. درس المقدّمات في مسقط رأسه ثم سافر إلى مدينة أصفهان ومنها إلى النجف عام 1320هـ لإكمال دراسته الحوزوية، وفي عام 1328هـ نال درجة الاجتهاد، ثم عاد إلى بروجرد للتدريس، وأخيرا استقر بقم واستكمل حياته العلمية بها. توفي السيد البروجردي في الثالث عشر من شوّال 1380هـ، ودفن بالمسجد الأعظم، في قم.
(من ويكيبيديا الموسوعة الحرة wikipedia.org نقلا عن أعيان الشيعة 6/ 92 وغيرها من المراجع)

[4] هو السيّد محمّد بن علي الحسيني الكوهكمري التبريزي. المشهور بالسيد محمّد حجّة الكوهكمري. وُلِد في شهر شعبان المعظم من عام 1310هـ بمدينة تبريز في إيران. درس المقدمات في مدينة تبريز، ثم سافر إلى مدينة النجف لإكمال دراسته ومنها إلى مدينة قم فأقام فيها وكان من مدرسي حوزتها الشهيرة بل أصبح من قادتها. توفي في اليوم الثالث من شهر جمادى الأُولى من عام 1372هـ ودفن بمدرسته (المدرسة الحجّتية) في مدينة قم. (عن موقع الإمام الهادي – www.alhadi.ws)

[5] هو روح الله ابن السيّد مصطفى الموسوي الخميني، ولد في العشرين من جمادى الثانية 1320هـ بمدينة خمين في إيران. تعلّم القراءة والكتابة والأدب الفارسي في خمين، ثمّ سافر إلى مدينة إصفهان لإكمال دراسته، ثمّ ذهب إلى مدينة أراك ومنها إلى مدينة قم وسكن في المدرسة الفيضية، وواصل دراسته فيها، وبعد فترة وجيزة أصبح من البارزين، ومن مدرّسي الحوزة العلمية. ثم أقبل إلى السياسة حتى قاد الثورة الإيرانية المعاصرة وكان يرأس هذه البلاد حتى قبض روحه في الثامن والعشرين من شوّال 1409هـ .
(عن موقع ولاية 110 - walayah110.wordprees.com )

[6] تجد ترجمة الشيخ ومجموعة تأليفاته ونشاطاته العلمية في موقع "إمام صادق" الألكتروني الذي يشرف عليه الشيخ نفسه، بـ عنوان: www.amamsadeq.org وقد أشار الموقع إلى أن تفصيل ترجمته يجده القارئ في مقدمة كتاب "نخبة الأزهار في أحكام الخيار" وكذا كتاب "نقباء البشر" صـ 559 و "معجم رجال الفكر والأدب" صـ 177.

[7] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 389 ط: مؤسسة الإمام الصادق، الطبعة الخامسة 1430هـ ــ قم ، إيران.

[8] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 491 – 492 وكذا جـ 6 صـ 113 – 114 .

[9] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" ج .1 صـ 456 ذيل عنوان:(العبادة هي الخضوع عن اعتقاد بإلوهية المعبود وربوبيته واستقلاله في فعله) .

[10] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 15 .

[11] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 23 .

[12] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 6 صـ 102 .

[13] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 8 صـ 25 – 26 .

[14] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 14 – 15 .

[15] انظر تفصيل كلام المؤلف حول الشرور وإنكار نسبة خلقها إلى الله سبحانه المجلد الأول من التفسير ذيل عنوان: (الشر أمر نسبي) في صـ 368 – 374 .

[16] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 46 – 47 وصـ 50 .

[17] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 57 – 65 .

[18] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 343 – 344

[19] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 17 – 18 .

[20] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 22 .

[21] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 6 صـ 194 – 195 .

[22] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 404 – 406

[23] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 6 صـ 90 – 91 .

[24] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 236 – 237 .

[25] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 410 – 411 .

[26] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 170 – 171 .

[27] انظر: المجلد الخامس من التفسير صـ 375 وما بعدها

[28] انظر: المجلد الثاني من تفسير "مفاهيم القرآن" صـ 77 وما بعدها، وكذا صـ 115 وما بعدها، والمجلد الثالث من التفسير صـ 200 .

[29] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 406 وصـ 458 .

[30] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 4 صـ 23 .

[31] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 8 صـ 221 – 222 .

[32] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 8 صـ 257 .

[33] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 8 صـ 291 .

[34] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 8 صـ 277 - 282 .

[35] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ285 – 308 .

[36] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 243 وقد أطال الكلام حتى صـ 264 .

[37] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 362 وقد أطال الكلام حتى صـ 373 .

38 آل عمران : 18 .

39 النساء : 166 .

40 بتلخيص وإيجاز جـ 1 صـ 271 – 274

41 انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 519 وما بعدها .

42 انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 212 (ذيل عنوان: مؤاخذات على الديمقراطية)

43 العنكبوت : 20 .

44 النجم : 47 .

45 انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 8 صـ 107- 136.

46 الأعراف : 35 .

47 انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 171 – 177

48 بتلخيص وإيجاز جـ 4 صـ 248 – 250 .

49 انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 7 صـ 365 – 369 .

50 النساء : 141 .

51 تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 622 .

52 انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 7 صـ 393- 394 .

53 تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 439 .

54 جمع نفر، وهو الناس كلهم أو مادون العشرة من الرجال، ولا واحد له . (انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي 1/ 625)

55 تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 445 .

56 تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 448 .

[57] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 38 .

[58] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 8 صـ 142 وما بعدها.

[59] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 15 .

[60] النساء : 64 .

[61] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 376 .

[62] النساء : 54 .

[63] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 382 – 386 .

[64] الأنبياء : 73 .

[65] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 388 .

[66] الأنعام : 91 .

[67] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 6 صـ 121 .

[68] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 74 .

[69] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 442 وما بعدها وصـ 532 .

[70] الأعراف : 172 .

[71] هذه خلاصة ما أورده المؤلف في المجلد الأول من صـ 81 إلى 110 .

[72] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 653 .

[73] المراد من الطرق هي طرق ثلاثة اعتقد المؤلف أنها كانت توجب التنصيص بالخلافة بعد النبي ﷺ وقد أسهب المؤلف فيها الكلام بحيث تجاوزت الكتابة حولها مائة صفحة. انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 75 – 180 .

[74] أخرجه الترمذي في سننه جـ 5 صـ 633 برقم : 3713 وقال: "هذا حديث حسن صحيح"كما قال الألباني رحمه الله أيضا: "صحيح".

[75] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 7 صـ 526 – 527 .

[76] البقرة : 207 .

[77] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 229- 230 .

[78] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 8 صـ 78 .

[79] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 342 .

[80] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 453 – 454 .

[81] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 351 .

[82] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 364 .

[83] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 578 .

[84] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 469 .

[85] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 4 صـ 82 / جـ 10 صـ 274 .

[86] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 4 صـ 82 – 83 .

[87] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 212 .

[88] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 454 .

[89] وقد تمسك بهذا الحديث مرارا، انظر على سبيل المثال: جـ 3 صـ 143 جـ 3 صـ 164 جـ 3 صـ 235.

[90] الموضوعات لابن الجوزي جـ 1 صـ 343 ط: المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1386هـ 1966م تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.

[91] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 164 .

[92] الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للكنوي جـ 1 صـ 44 ط: دار الكتب العلمية _ دون تاريخ.

[93] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 481 .

[94] النحل : 92 .

[95] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 451 – 550 .

[96] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 515 .

[97] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 521 .

[98] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 527 . (يزعم المؤلف أنه يمكن أن يكون للولي بعد موته علم بأحوال الناس فهو يسمع دعاءهم واستغاثتهم مع أن المؤلف أورد في صـ 80 من المجلد الثاني حديث: (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ...) فلما لم يكن النبي يعرف بعد موته ما أحدثته الأمة فكيف يعرف الولي والإمام حال الناس حتى يغيث لهم ؟

[99] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 547 .

[100] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 4 صـ 280 .

[101] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 4 صـ 285 .

[102] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 532 .

[103] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 544 .

[104] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 1 صـ 528 و صـ 533 .

[105] آل عمران : 159 .

[106] الشورى : 38 .

[107] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 99 – 100 .

[108] النحل : 125 .

[109] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 7 صـ 103 .

[110] انظر على سبيل المثال: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 453 – 454 .

[111] انظر على سبيل المثال: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 5 صـ 342 و صـ 429 – 430.

[112] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 3 صـ 481 وقد اعتمد في نقل هذا الحديث وصحته على كتاب نهج البلاغة وشروحه.

[113] المؤمنون : 115 .

[114] الدخان : 38 .

[115] ص : 27 .

[116] الذاريات : 56 .

[117] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 6 صـ 194 .

[118] انظر: تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 165 و جـ 7 صـ 315 – 316 و جـ 10 صـ 39 – 40 و جـ 10 صـ 285 .

[119] انظر تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 144 و جـ 5 صـ 453 و جـ 10 صـ 40 .

[120] انظر على سبيل المثال نسبته التحريف إلى عثمان بن عفان ﷺ تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 147 – 148 .

[121] www.imamsadeq.com

[122] لم يذكر المؤلف من هؤلاء المحدثين، لعله لم يرد أن يظهر المصدر وفيه ما فيه .

[123] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 229 – 230 .

[124] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 238 .

[125] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 10 صـ 273 – 274 .

[126] تفسير "مفاهيم القرآن" جـ 2 صـ 121 .